# القسم الثاني :
# الإعلام الإسلامي
# نماذجه ونظرياته

## تمهيد:

مازال آلاف الباحثين منذ القرن الأول الهجرى وحتى الآن يقدمون الدراسات والتفسيرات التى تفسر لنا سبب هذا الانتشار الواسع للدين الإسلامى.

وعلى الرغم من شمول هذه الدراسات لأغلب الجوانب تقريباً، إلا أن هناك جانباً منها ظل مهملا طوال هذه العصور، ولم تزد المحاولات التى بذلت لاستكشافه عن الدراسات التى تناولت عنصر الرسالة الإعلامية والتى كانت محل اهتمام البلاغيين، بالاضافة إلى بعض ملاحظات واستنتاجات لكبار الأئمة الدعاة التى تلقى الضوء على بعض جوانب النظرية الإعلامية الإسلامية.

وعلى الرغم من هذه الوفرة التى تزخر بها المكتبة العربية فى مجال الدعوة الإسلامية إلا أنها تكاد تخلو إلا من كتب قليلة تربط الدراسات الإعلامية الحديثة بأصول الدعوة الإسلامية، ونحاول أن تكشف لنا العطاء عن هذا البنيان المتكامل للنظرية الإعلامية الإسلامية التى تضمن القرآن الكريم نظرياتها ونماذجها ومبادئها فيما اشتمل عليه من آيات كثيرة تتناول الجوانب المختلفة للقائمين بالاتصال والجمهور، والمضمون والوسائل الإعلامية والأساليب المختلفة للإقناع والتأثير، مع تحديد كافة العوامل النفسية والعقلية والمادية والاجتماعية والمعنوية التى يمكن أن يكون لها تأثير على عملية الاقناع سواء بصورة مباشرة أو بصورة غير مباشرة، فى مجال استعراض أخبار الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ومواقف أقوامهم ومضمون دعواتهم ووسائلهم الإعلامية وأساليبهم المختلفة للإقناع والتأثير.

ولقد استوعب المصطفى ﷺ مضمون هذه النظرية، وصدر عنها فى كل أقواله وتصرفاته، وقدم لنا المعالجة الحقيقية لمشاكل التطبيق الإعلامى للنظرية الإسلامية. وفى ميدان هذا التطبيق الحى للنظرية استوعب الصحابة رضوان الله عليهم وعلماء المسلمين هذا المنهج الإعلامى والتزموا بحدوده، ومبادئه، الأمر الذى جعل لهم هذا التأثير الكبير على مسيرة التاريخ الإسلامى ويجعلهم ينجحون أعظم نجاح فى غزو العقول واستمالة القلوب بالمنطق والحجة والموعظة الحسنة للدرجة التى جعلت الأمر

يلتبس على البعض ويتهم العرب بمحاولة فرض الإسلام بالسيف.. وهذا منطق لا أساس له من الصحة، وإلا فلماذا ظل ولاء أبناء الشعوب التى فتحها الإسلام حتى عندما ضعفت القوة الإسلامية والدولة الإسلامية؟

والأمر الذى يغيب عن بال كل هؤلاء هو أن الإسلام دين دعوة، ولم يكتب له هذا الإنتشار الكبير إلا بفضل هذا البنيان المتكامل للنظرية الإعلامية بالإسلامية التى اهتمت بكافة عناصر عملية الاتصال بصفة عامة. وبصفة خاصة فقد ركزت على تكوين القائمين بالاتصال أو الدعاة. ذلك أن تكوين الدعاة يعنى تكوين الأمة.

وإذا كنت أحاول بهذه الدراسة ان أحدد الملامح الأساسية للنظرية الإعلامية الإسلامية فلكى أحدد الأسس الإعلامية التى بفضلها انتشر الإسلام، والتى قام على أساسها المجتمع الإسلامى والحضارة الإسلامية.

ولما كان أمر آخر هذه الأمة لن يصلح إلا بما صلح به أولها ـ كما يقول سيدنا رسول الله ﷺ ـ فلابد ونحن بصدد الإنبعاث من جديد، والنهوض من غفلتنا، واللحاق بركب الحضارة، أن نعود إلى هذا الصرح الإعلامى، ونجعله أمامنا ونحن نعد دعاتنا، سواء فى مجال الدعوة، أو فى مجال الصحافة والإذاعة والتليفزيون، أو فى غير ذلك من المجالات الإعلامية التى لا شك فى أنها تحتاج إلى إخلاص العاملين فيها والتزامهم بالقيم والاخلاقيات الإسلامية والقواعد المنهجية التى تعيد للإنسان إحترامه وآدميته، وتنقذه من اسفاف وامتهان بعض النظريات الحديثة التى تسوق عقله وتستغل غرائزه.

وهناك عوامل عديدة تساعد ـ فى تصورى ـ على الإعداد لتحقيق هذا الهدف وهى:

١ ـ تدريس فنون الإعلام الدينى لطلاب كليات وأقسام الصحافة والإعلام.

٢ ـ إنشاء مركز للدراسات الإعلامية الإسلامية تابع لوزارة الأوقاف أو لجامعة الأزهر وتكون مهمته:

أ ـ تشجيع طلاب الدراسات العليا بأقسام وكليات الصحافة على دراسة موضوعات الإعلام الإسلامى بمختلف وسائل التشجيع المادية والمعنوية.

ب ـ تقديم مختلف أنواع العون للباحثين المهتمين بشئون الإعلام الدينى.

جـ ـ الإعلان عن المسابقات لأحسن الكتب فى مجال الإعلام الإسلامى وتقديم المكافآت المجزية لمؤلفيها وطبعها على نفقة المركز.

د ـ عقد الندوات العلمية بصفة دورية، وطرح بعض جوانب الإعلام الإسلامى للمناقشة، ودعوة بعض الأساتذة الأجانب لحضور هذه الندوات.

هـ ـ إنشاء مجلة متخصصة للإعلام الإسلامى تقوم بطبع أحد البحوث فى الإعلام الإسلامى.

و ـ إنشاء دبلوم عال للدراسات الإعلامية الإسلامية يقبل جميع الحاصلين على مؤهلات عليا من مختلف التخصصات. وذلك لإثراء الدراسات الإعلامية بالتخصصات الأخرى.

# الباب الأول
# التعريف بالاتصال الإسلامى
# «الدعوة الإسلامية»

# تعريف الدعوة

كلمة الدعوة من الالفاظ المشتركة التى تطلق إسما، ويراد بها الدين، أى حقائق الإسلام وأركانه وتكاليفه، قال تعالى «له دعوة الحق، أى دعوة التوحيد.

كما أنها تطلق مصدراً، ويراد بها النداء والنشر والتبليغ. وسياق إيرادها هو الذى يحدد المعنى المطلوب. والذى يهمنا هنا هو الدعوة بمعنى النشر والتبليغ[١].

والدعوة بهذا المعنى مرادفة لمفهوم الاتصال الذى يعنى كما يقول الباحث «كارل هوفلاند» العملية التى ينقل بمقتضاها الفرد «القائم بالاتصال» منبهات «عادة ما تكون رموزاً لغوية» لكى يعدل سلوك الأفراد الآخرين «مستقبلى الرسالة»[٢].

## التعريف اللغوى:

والدعوة لغة من الدعاء إلى الشىء بمعنى الحث على قصده، أو المحاولة العملية أو القولية لإمالة الناس إليه. جاء فى معجم مقاييس اللغة: أن الدال والعين الحرف المعتل ـ أصل واحد، ومعناه: أن تميل الشىء إليك بصوت وكلام يكون منك، تقول دعوت أدعو دعاء، والدعوة إلى الطعام بالفتح، والدعوة إلى النسب بالكسر، ومنه داعية اللبن؛ وهو ما يترك فى الضرع ليطلب به ما بعده، ومنه تداعت الحيطان؛ إذا سقط واحد وراء آخر فكأن الأول يدعو الثانى، ودواعى الدهر: صروفه لأنها تأتى متعاقبة[٣].

وجاء فى المصباح المنير: دعوت الله ادعو دعاء: أى ابتهلت إليه بالسؤال، ورغبت فيما عنده من الخير، ودعوت زيدا: ناديته. ودعا المؤذن إلى الصلاة: فهو داعى الله والجمع دعاة[٤].

أما فى أساس البلاغة للزمخشرى: دعوت فلانا: ناديته. النبى داعى الله، وهم دعاة الباطل، ودعاة الضلالة[٥].

ومما سبق نرى أن كلمة (دعوة) تفيد لغويا المحاولات القولية والفعلية من أجل تحقيق هدف أو عمل ما[٦].

## التعريف الاصطلاحى للدعوة:

تعتبر الدعوة من أوجه النشاط الإنسانى التى مارسها الإنسان منذ القدم للتأثير على أفكار وإتجاهات الآخرين، وهى من الظواهر المألوفه لدينا، والأمر الذى يبعث على الدهشة حقا هو عدم وجود تعريف جامع شامل لها حتى الآن. وتكاد تكون كل التعريفات التى وضعت لها مبهمة غامضة، أو ضيقة لاتتسع لها كنشاط شامل.

وقد عرفها بعض العلماء بأنها قيام العلماء والمستنيرين فى الدين بتعليم الجمهور من العامة ما يبصرهم بأمور دينهم ودنياهم على قدر الطاقة(٧). أما الشيخ «البهى الخولى» فيعرف الدعوة بأنها نقل الأمة من محيط إلى محيط، ويعرفها الشيخ «على محفوظ» بانها حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ليفوزوا بسعادة(٨). الدارين.

وتوجد بالإضافة إلى ذلك تعريفات عديدة للدعوة. فهى عند «السيد الوكيل»: جمع الناس على الخير، ودلالتهم على الرشد بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر(٩). أما «آدم عبدالله الألورى» فيعرفها بأنها صرف أنظار الناس وعقولهم إلى عقيدة تفيدهم أو مصلحة تنفعهم. وهى أيضا ندبة لإنقاذ الناس من ضلالة كادوا يقعون فيها أو مصيبة تحدق بهم(١٠).

ويعرفها الدكتور «أحمد غلوش» بانها العلم الذى به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق(١١).

ويعرف الدكتور «محى الدين عبدالحليم» الدعوة بانها تزويد الجماهير ـ بصفة عامة ـ بحقائق الدين الإسلامى المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله بصورة مباشرة من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة بواسطة قائم بالاتصال لدية خلفية واسعة ومتعمقة فى موضوع الرسالة التى يتناولها وذلك بغية تكوين رأى عام صائب يعى الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها فى معتقداته وعباداته ومعاملاته(١٢).

ورغم أهمية هذه التعريفات وتناولها لبعض جوانب النشاط الإعلامى الإسلامى إلا أنه يلاحظ عليها ما يلى:

١ ـ ركزت كافة هذه التعريفات على الهدف النهائى للدعوة وهو التأثير، وحددت أبعاد هذا التأثير فى جوانب هى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وحث الناس على عمل الخير.

٢ ـ ركز التعريف الأول والأخير على أهمية تخصص القائم بالاتصال أو الداعية وتمكنه من موضوع الرسالة التى يتناولها.

٣ ـ انفرد التعريف الذى قدمه الدكتور غلوش بالتركيز على الأسس الفنية للإقناع والتأثير.

## تعريف جامع للدعوة:

ولتحديد مفهوم الدعوة تحديداً جامعا مانعا لابد أن ننظر إليها على أنها إتصال ناجح بالجماهير. والاتصال فى صورته العامة هو عملية نقل وتبادل الحقائق والخبرات والمعلومات والآراء والشعور والأحساس والاتجاهات وطرق الأداء والأفكار بواسطة رموز من شخص إلى آخر أو إلى مجموعة أفراد وقد تكون هذه الرموز لغة أو أرقاما أو رسوما أو غيرها.

ولكى يتحقق الاتصال الناجح لابد من توافر مقومات عديدة هى:

١ ـ مرسل: لديه أفكار أو معلومات أو خبرات أو وجهات نظر معينة يريد توصيلها. وهذا المرسل فى مجال الإعلام الدينى قد يكون فردا أو جماعة أو هيئة.

٢ ـ مستقبل: وهو الذى يتوجه إليه المرسل بأفكاره وآرائه وإتجاهاته من أجل هدف معين.

٣ ـ الرسالة: وهى النتاج المادى الفعلى للمصدر الذى يضع فكره فى رمز معين قد يكون خبرا أو فكرة أو دعوة لتغيير أو تجديد، وتتعدد الأشكال التى تتخذها الرسالة، فقد تكون فى صورة كلمات مكتوبة أو موجات صوتية أو إشارة يمكن تفسيرها وإعطاءها شكلا محدداً.

٤ ـ الوسيلة: وحينما يتم ترجمة هذه الصور الذهنية إلى رموز فإنها تصبح قابلة

للانتقال بسهولة وفاعلية ولكنها لا يمكن أن تذهب بعيدا إلا بواسطة المخترعات الحديثة. ويلاحظ أن الكلمات المنطوقة أسرع فى الانتقال من الكلمات المطبوعة. ولكن الكلمات المطبوعة ترحل بعيدا جدا وتستمر عبر الزمن. وهناك الكثير من الرسائل خلدت عبر الزمن وذلك مثل القرآن الكريم والأحاديث النبوية وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم والأعمال الأدبية الخالدة.

وعلى الرغم من تعدد الوسائل الإعلامية التى يمكن استخدامها وتراوحها ما بين وسائل الاتصال الشخصى بمختلف أنواعها ووسائل الاتصال الجماهيرى. إلا أن هناك عوامل تحكم إختيار هذه الوسائل منها: مدى توافرها وفاعليتها وتأثيراتها فى محيط معين، كما أن هناك أسسا للاختيار تدور حول مدى ما تملكه هذه الوسائل من خصائص موضوعية أو وصفية ومقدار خدماتها الإعلامية[١٣] ومدى الانتشار الجغرافى والطبقة الاجتماعية التى تنتشر بينها بالإضافة إلى عوامل السن وطبيعة الوسيلة وإمكانياتها الفنية وعمرها وقدرتها على الوصول إلى مجموعات خاصة ومميزاتها من حيث التكرار والأثر.

٥ ـ التأثير: والتأثير هنا قد يستهدف التأثير الدينى البحت كتغيير السلوك نحو العادات مثل الإعلام بمناسك الحج وأصول صيام رمضان وموقف الإسلام من غير المسلمين وجزاء غير المزكين وثواب المجاهدين. إلخ.. وقد يكون تأثيرا دنيويا كتغيير السلوك العام نحو مختلف القضايا والشئون الدينية التى تخدم أهداف الدعوة الإسلامية وذلك من منظور دينى. حيث تبذر بذور الصدق والوفاء والامانة والإخلاص وإحترام الكبير والعطف على الصغير.

٦ ـ البحوث: وتمثل البحوث الخطوة الأولى الأساسية فى نجاح الدعوة وتستمد بحوث الدعوة أهميتها من الإطار الذى تعمل فى نطاقه والذى يضم الاتجاهات والقيم والرغبات والحاجات الإنسانية... وهى نوع المتغيرات التى لا يمكن حصرها والتعرف عليها بدقة إلا عن طريق البحث العلمى الدقيق، ودون الاعتماد على الاجتهادات الشخصية غير الموضوعية.

ورغم عدم الاهتمام بالبحوث الميدانية والتحليلية فى مجال الإعلام الدينى حتى الآن إلا أنها من الممكن أن تلعب دوراً رئيسيا يتمثل فى التعرف على آراء الجماهير ودوافعها وتحديد اتجاهات الرأى العام والعوامل المؤثرة فيه، وردود الفعل لدى الجماهير بالنسبة لوسائل الاتصال وذلك لتحديد أنسب الطرق للتعامل مع الجماهير وتغييرها أو التأثير عليها ودفعها للسلوك الإسلامى الصحيح.

فضلا عما تسهم به البحوث فى تحديد مشاكل العالم الإسلامى تحديدا دقيقا، وأنسب الطرق لحلها وتحديد الكيفية التى يمكن بها ربط الدين بالحياة المعاصرة وكيفية تلبية متطلباتها وتحديد أفضل الطرق للاقناع والتأثير، الأمر الذى يساعد فى النهاية على نجاح الدعوة.

٧ ـ التخطيط: ويعتبر التخطيط من أهم السمات التى يجب أن تعتمد عليها الدعوة الإسلامية التى يجب أن تقوم على أساس علمى تجريبى ويتناول التخطيط:

ـ تحديد المشكلة.

ـ الغرض من البرنامج.

ـ جمع المعلومات والحقائق المتعلقة به.

ـ تحديد الجمهور.

ـ تحديد المضمون وأشكال التعبير المختلفة.

ـ اختيار وسائل النشر.

ـ تحديد الميزانية.

ـ توقيت البرنامج.

ـ متابعة البرنامج.

ـ دراسة النتائج والتقويم.

والالتزام بالخطوات السابقة عند التفكير فى وضع خطة للدعوة لفكرة ما ـ من شأنه أن يوفر أحد مقومات النجاح للدعوة.

فالدعوة اذن مثل أى نشاط اتصالى[١٤] تتضمن حدوث تفاعلات بين عناصر العملية الاتصالية: المرسل والرسالة والوسيلة والمستقبل. فهذه المكونات تتفاعل بشكل ديناميكى. كما أنها ليست ثابتة. أى أنه لا يمكن إعتبارها عناصر متغيرة من حيث المساحة والزمن. بل إن الاتصال يتغير حتى أثناء قيام الفرد بتحليله أو دراسته، بمعنى آخر لا يمكننا أن نفهم أى جانب من جوانب عملية الاتصال إذا درسناها منفصلة، وأبعدناها عن المكونات الأخرى المتصلة بها، وذلك لأن التغيرات التى تطرأ على جانب واحد من جوانب عملية الاتصال قد تؤدى إلى حدوث تعديلات على الجوانب الأخرى. ولهذا تبدو أهمية تحليل عملية الاتصال إلى عناصرها الأولية، وتحديد دور كل عنصر وأثره فى إحداث التأثير المطلوب. كما أن أى تعريف جامع للدعوة يجب أن يتضمن الاشارة إلى كافة هذه العناصر.

وعلى هذا يمكننا أن نعرف الدعوة بأنها جهد فنى وعلمى مدروس ومخطط ومستمر وصادق من قبل القائم بالاتصال، ـ هيئة كانت أم جماعة أم فرداً ـ لديه خلفيه واسعه ومتعمقة فى موضوع الرسالة التى يتناولها ويستهدف الاتصال بالجمهور العام وهيئاته النوعية وأفراده بكافة إمكانيات وسائل الإعلام المتاحة وبطريق الإعلام والإقناع وذلك بغرض تكوين رأى عام صائب يعى الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها فى معتقداته وعباداته ومعاملاته.

ومن هذا التعريف نستخلص الحقائق الاتية:

١ ـ إن الدعوة ليست نشاطا عشوائيا وإنما نشاط مخطط ومرسوم لإحداث تأثير مرغوب فى وقت محدد وبأسلوب معين مختار.

٢ ـ لا تستهدف الدعوة مجرد تحقيق الرضا العام وإنتزاع موافقة الجماهير لأهداف الداعية فقط. ولكنها نشاط هادف وموجه لخدمة الجماهير وإرشادها إلى طريق الخير والقضاء على الخرافات والبدع والانحرافات وكل ما يعوق حركة المجتمع وتقدمه.

٣ ـ إن الدعوة فى محاولتها التأثير لا تعتمد على إثارة الغرائز ولكنها تستخدم الإقناع والإعلام لتحقيق أهدافها.

٤ ـ إن الدعوة تعالج أوجه النقص والقصور فى الخدمات الإعلامية التى تقدمها وسائل الإعلام وتعمل على إعادة التوازن والاستقرار للمجتمع الحديث.

## مستويات الدعوة

تتحدد مستويات الدعوة وفقا لنوع الجمهور الموجهة إليه ويمكن تحديدها فى ثلاث مستويات:

الأول: ويشمل غير المسلمين. والدعوة على هذا المستوى واجبة على جميع أفراد الأمة المحمدية، وهدفها نشر الإسلام. ويطلق على هذا النشاط لفظ دعوة أو دعاية قال تعالى ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾(١٥). ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾(١٦). ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(١٧). أما الأحاديث فقد جاء فى رسائل النبى ﷺ إلى الملوك: أدعوك بدعاية الإسلام.

فالدعاية إذن مرادفة للدعوة. وعلى الرغم مما يقصد بها اليوم من ترويج الباطل وتمويه للفاسد على سبيل قلب المعنى. فإن الدعاية تظل قائمة على المعنى الأصلى الذى هو ترويج الحق(١٨). وقد إستخدمت فى أوربا فى العصور الوسطى للدلالة على النشاط الخاص بنشر التعاليم المسيحية. ولم يتغير هذا المعنى إلا فى العصور الحديثة. وخاصة فى فترة ما بين الحربين العالميين الأولى والثانية(١٩).

المستوى الثانى للدعوة: ويشمل دعوة عامة المسلمين إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ويقوم بهذا النوع من النشاط خواص الأمة العارفون بأمور الدين وأسرار التشريع، وهم المشار إليهم فى قوله تعالى ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾(٢٠).

المستوى الثالث: وهو ما يكون بين الأفراد وبعضهم مع بعض ويستوى فى ذلك جميع الأفراد بالدلالة على الخير والترغيب فيه والنهى عن الشر والتحذير منه... وقد جعل الله تعالى هذا التواصى بالخير آية الإيمان قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾(٢١).

وقد قصرت النظرية الإعلامية الإسلامية إستخدام لفظى الدعوة والدعاية عندما تكون الدعوة على المستوى الأول أما المستويات الثانى والثالث فقد جعلت النظرية الإعلامية لكلمة الدعوة مرادفات أخرى يمكن إستخدامها وفقاً لطبيعة النشاط الممارس وهى:

١ ـ الوعظ: وهو استثارة المشاعر الدينية بكل ما يوقظها من رقدتها لتنبعث إلى عمل الخير وإلى الثبات على الحق[٢٢] أو كما يقول للشيخ على محفوظ هو القول الحق الذى يلين القلوب ويؤثر فى النفوس ويكبح جماح النفوس المتمردة ويزيد النفوس المهذبة إيمانا[٢٣]. وهداية قال تعالى ﴿فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾[٢٤]. وقال ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾[٢٥].

٢ ـ الإرشاد: هو هداية الناس إلى الطريق المستقيم والحث على الخير.

٣ ـ التذكير: هو تعريف الناس بنعم الله وحثهم على الشكر على تلك النعم وتحذيرهم من مخالفة الله كما فى قوله تعالى ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾[٢٦] ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢٧].

٤ ـ البشارة: هى الإخبار بما يدخل السرور والانشراح فى الصدور.

٥ ـ التبشير: وهو الإخبار عن الجزاء والثواب.

٦ ـ الترغيب: وهو الحث على ما يترتب على الثواب.

٧ ـ الإنذار: هو الإعلام مع التخويف وهو أيضا أخبار عن العقاب ومنه الترهيب وهو الترويع بما يترتب على العقاب.

## الدعوة والأنشطة الاتصالية الأخرى:

على الرغم من أن الإعلام باجهزته ووسائله ونظريات وتقنياته الحديثه كان غير معروف وقت نزول الوحى على صاحب الرسالة ﷺ، إلا أنه بتطبيق المقاييس العلمية الحالية على الدور الملقى على عاتق الدعوة الإسلامية، نستطيع أن نقول إن الإعلام كان ولازال أداة هذا الدين ودعامته الرئيسية.

ولن نتجاوز الحقيقة إذا قلنا إن الدين الإسلامى دين دعوة وأن الدعوة عمل إعلامى بكل ما تحمل هذه العبارة من معنى فى أذهان اساتذة وخبراء الإعلام والاتصال[٢٨] ذلك أن الدعوة كما قلنا جهد فنى وعلمى مدروس ومخطط ومستمر وهادف من قبل قائم بالاتصال ـ هيئة أو جماعة أو فرد ـ لديه خلفية واسعة ومتعمقة فى موضوع الرسالة التى يتناولها ويستهدف الاتصال بالجمهور العام وفئاته النوعية وأفراده بكافة إمكانيات وسائل الإعلام المتاحة وبطريق الإعلام والإقناع وذلك بغية تكوين رأى عام صائب يعى الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها فى معتقداته وعباداته ومعاملاته.

والدعوة بهذا المعنى تختلف عن كل من الإعلام والدعاية والعلاقات العامة والإعلان.

فالإعلام كما يعرفه (أوتوجروت) هو التعبير الموضوعى لعقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها بمعنى أن الإعلام لابد أن يكون صادقا ومجرداً من الميول والأهواء غير متحيز قائما على أساس من التجربة الصادقة متمشيا مع الجمهور الذى يتوجه إليه.

ويعرفه الدكتور عبداللطيف حمزة[٢٩] بأنه الجهود التى يبذلها الناس لتأييد الأفكار والعقائد والمذاهب ويقول الدكتور إبراهيم إمام فى معرض حديثه عن الإعلام، وإن الإعلام يقدم حقائق مجردة بعضها سار وبعضها غير سار. فالإعلامى ليس له غرض معين فيما ينشر على الناس اللهم إلا الإعلام فى حد ذاته. والإعلام بهذا المعنى هو تلك العملية التى يترتب عليها تأثير عقلى فى عقلية الفرد أو الجمهور[٣٠].

أما الأسس التى يقوم عليها الإعلام فقد حددها العلماء[٣١] فيما يلى:

١ ـ الحقائق التى تدعمها الأرقام والإحصاءات.

٢ ـ التجرد من الذاتية والتخلى بالموضوعية فى عرض الحقائق.

٣ ـ الصدق والأمانة فى جمع البيانات من مصادرها الأصلية.

٤ ـ التعبير الصادق عن الجهود التى يتوجه إليها الإعلام.

وهذا يعنى ما يلى:

ـ إن الإعلام الذى لا يقوم على أساس الواقع تنتفى عنه صفة الإعلام.

ـ إن رجل الإعلام الذى يفرض وجهة نظره الشخصية التى تمليها عليه أهواؤه على المعلومات التى يقدمها للجمهور ويلون هذه المعلومات على حسب ما يراه يفقد ثقته كرجل إعلام.

ـ إذا لم يكن الصدق والأمانة منهاجا فى الحصول على البيانات وإستقائها من مصادرها فإن الإعلام يفقد أهم دعامة له وهى عامل الصدق.

ـ إن الإعلام إذا لم يعبر تعبيراً موضوعيا وأمينا عن تراث الأمة وعادات الجماهير وتقاليدها التى يتوجه إليها وإذا لم يناسب ثقافات وتفكير هذه الجماهير وروح هذه الأمة فإن هذا الإعلام سوف لا يلائم جمهوره وبالتالى لا تستطيع الجماهير فهمه أو التجاوب معه.

وهناك اختلاف كبير بين مفهوم الدعوة ومفهوم الإعلام بالمعنى المشار إليه ويمكن أن نحصر جوانب هذا الإختلاف فى النقاط الاتية:

ـ إن الإعلام فى أعلى مستوياته وصوره ومهما توافرت له الدقة والموضوعية وليس سوى ترجمة أمينة لواقع موجود فعلا أما الدعوة فهى سعى حثيث وهادف لبناء واقع جديد ولتنمية الواقع الموجود فعلا وفقا للمبادىء التى حددتها الدعوة والتى تهدف إلى الخير وتحاول أن تصل بالإنسان إلى تمام الخير وكماله.

ـ إذا كان الإعلام هو التعبير الموضوعى لعقلية الجماهير وميولها وإتجاهاتها فإن الدعوة تشكيل لعقلية الجماهير وإعلاء لميولها وتسامى بإتجاهاتها على نحو يحقق التوازن والإستقرار فى المجتمع ويبرز قوى الخير والبناء والسلام.

ـ يتسم مضمون رجل الإعلام بعدم الثبات والتغير حيث أن هدفه هو تقديم الحقائق والمعلومات عن الواقع المتغير. أما مضمون الدعوة فثابت ويتحدد إطاره

بالمبادىء الأساسية التى حددها الدين الإسلامى منذ ظهوره ولهذا فلم يطرأ على الإطار العام لمضمون الدعوة أى تغيير مهما تغيرت الأمكنة وتباعدت الأزمنة.

- إن مضمون الدعوة مضمون مقدس نزل به الوحى من قبل الله رب العالمين ولم يتدخل فيه البشر أو يشارك فى إعداده بشكل أو بآخر.

- يختلف الداعية عن الاعلامى فى أن الدعوة مهمته الرئيسية التى كلفه الله بها ولذلك فهو يعيشها بقلبه ويصدر عنها فى سلوكه وتصرفاته ويعمل لأجلها طوال عمره وعلى اختلاف أحواله ومهمته محددة فقط فى مجرد الإبلاغ قال تعالى ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾(٣٢).

وكما تختلف الدعوة عن الإعلام فهى أيضاً تختلف عن الدعاية: - فالدعاية بمعنى الترويج للحق وهو المعنى القديم الذى ظل سائدا حتى بداية هذا القرن لا يختلف عن مفهوم الدعوة بل يعتبر مرادفا لها.. كما أشرنا سابقا.. أما الدعاية كما يعرفها «ولتر ليبمان» بمعنى محاولة التأثير فى شخصيات لأغراض تعتبر غير علمية أو ذات قيمة مشكوك فيها فى مجتمع ما فى زمن ما بالذات(٣٣) فتختلف عن الدعوة من حيث أنها جهود العلماء والمستنيرين فى الدين بتعليم الناس ما يبصرهم بأمور دينهم ودنياهم ولذلك فهى تقوم على الصدق والصدق وحده وتخاطب العقول والعواطف المستنيرة وترتقى بمستوى الرأى العام بتثقيفه وتنويره لانخديره وخداعه.

**الفرق بين الدعوة والتعليم:**

نستطيع أن نعرف التعليم بأنه التغيير الذى يطرأ على العلاقة الثابتة بين منبه يدركه الفرد وإستجابة يقوم بها سواء كانت هذه الاستجابة علنية أم خفية(٣٤).

وهناك صلة وثيقة بين التعليم والدعوة من حيث أن هدف الداعية من الدعوة عادة هو تغيير سلوك الناس، فالداعية يريد أن يحدث تغييرا فى سلوك الفرد أى أن يجعله يتعلم. ولهذا كان التعليم ركنا من أركان الدعوة وأداة ضرورية من أدوات الإرشاد، فالدعوة تعليم الكبار والتعليم إرشاد الكبار والصغار.

ولأهمية التعليم كان الأنبياء والمرسلون[٣٥] معلمين، لانهم وعاظ من جهة ومربون من جهة أخرى.. فإذا كان الواعظ يعلم الناس بخطبه في الجوامع والمجتمعات ويعلمهم الحلال والحرام ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر. فإن وظيفة المعلم أن يضاعف ذلك لأنه يوجه القلوب إلى الخير ويعدها ليغرس فيها الصلاح حتى إذا صلحت صلح بها الناس، ولهذا جعل الإسلام العلم رفيق العبادة، ورفع العلم في كثير من المناسبات على العبادة. وفي الحديث الذي رواه الترمذي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما «فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد».

فهدف الدعوة والتعليم واحد وهو تربية النفوس وتليين الطبائع وتعويدها الرحمة والصبر والأناة.. ولابد أن يسبق الدعوة تعليم كما أنه لابد للتعليم من الممارسة العملية، ولهذا كما جاء في كتب السيرة «ما بعث الله نبيا إلا راعي غنم، وبعث موسى وهو راعي غنم، وبعثت أنا وأنا أرعى غنم أهلي بأجياد» فالتمرين على رعاية[٣٦] الحيوان يربي النفوس على الصبر والأناة، وهي صفة أساسية لازمة لرعاية الإنسان وتعليمه قال تعالى ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[٣٧] أي كونوا علماء فقهاء. كما روى البخاري عن ابن عباس فالرباني في هو الذي يربي الناس بصغار العلوم قبل كبارها.

## الفرق بين العلاقات العامة والإعلان والدعوة:

هدف العلاقات العامة هو خلق أو تنمية جو من الاهتمام والعطف حول مشروع أو جماعة، لا يرمي مباشرة وحتما إلى الكسب.. ويعرفها الدكتور «إبراهيم إمام» بانها العلم الذي يدرس سلوك الأفراد أو الجماعات دراسة علمية موضوعية بغية تنظيم العلاقات الإنسانية على أسس من التعاون والمحبة والوعي. فالهدف من العلاقات العامة هو رعاية العلاقات السليمة في المجتمع وكسب رد الجماهير وضمان التفاهم بين المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية من جهة، وبين الجماهير من جهة أخرى[٣٨].

أما الإعلان فيقصد به نشر المعلومات والبيانات عن السلع والخدمات أو الأفكار فى وسائل النشر المختلفة بقصد بيعها أو المساعدة فى بيعها أو الترويج لها نظير دفع مقابل(٣٩).

والدعوة تختلف عن كل من العلاقات العامة والإعلان من حيث طبيعة الهدف فبينما يستهدفان تحقق مكسب مادى بصورة مباشرة أو غير مباشرة. فإن الدعوة جهود لا يستهدف منها مكسب مادى. وموجهه دائما إلى الخير.. ذلك أنها تحاول أن تصل بالإنسان إلى تمام الخير وكماله ولذلك شرعت له كثيرا من التعاليم كل منها له هدفه الخاص لتصل فى النهاية إلى الهدف الرئيسى الذى ترجوه للدعوة لمتبعيها ألا وهو السعادة والسلام.

## أهمية الدعوة وأهدافها ووظائفها

تنبع أهمية الدعوة من أهمية الدين. فالدين من أبرز العوامل التى لعبت دوراً حيويا فى حياة الشعوب وتشكيل الرأى العام بها ـ فقد كان الإنسان دائب التفكير فى البحث عما وراء هذا الوجود. ولا يوجد مجتمع من المجتمعات البشرية إلا وقام بناؤه الاجتماعى على معتقدات دينية خاصة منذ فجر الإنسانية ـ ذلك أن الدين يمثل ضرورة اجتماعية لازمت الإنسانية منذ نشأتها الأولى(٤٠).

ويزيد من أهمية الدعوة اتساع الرقعة التى يمتد إليها الدين وتعدد المجالات التى يشملها.. ولقد حرص العلماء المسلمون على إبراز هذا الشمول. فنجد الغزالى(٤١) فى كتاب إحياء علوم الدين يتناول فى القسم الأول منه العبادات وأسرارها بعد أن مهد لذلك ببحث فى حقيقة وقيمة العلم وبحث آخر فى قواعد العقائد. وهذا الجانب من العبادات شمل أسرار الطهارة والصلاة وأسرار الزكاة وأسرار الحج وآداب التلاوة والأذكار والأدعية والأوراد أى أنه شمل أركان الإسلام كلها بما تستتبعه من فضائل ونوافل. أما الجزء الثانى فقد عالج تصحيح العادات وتحسين الآداب وأنماط السلوك على المستوى الفردى وعلى المستوى الاجتماعى مختتما بالمكارم النبوية التى يجب أن تحتذى أى أنه فى هذا الجزء أكد حقيقة وهى أن الدين

الإسلامى تضمن جميع جوانب الحياة الإنسانية. حتى طريقة الأكل والشرب نجد للإسلام رأيا فيها وفى آدابها، إلى جانب الزواج والكسب والصحبة والمعاشرة والسفر.. إلخ. وإذا تصفحنا الجزء الثالث وجدناه يعنى بالجانب النفسى للفرد محللا نزعاته وميوله وعيوبه وطريقة إصلاحها وموقفه من الحياة وطريقة أداء نفسه لوظائفها وكيفية توجيه ذلك فى حدود الإرشادات الدينية التى لا يضن بها الإسلام أما فى الجزء الرابع فيتناول الفضائل التى رآها الغزالى جديرة بالتمثل فى الفرد المسلم من أجل سلامة المجتمع الإسلامى.

فليست الشريعة إذن مجرد مجموعة من القواعد أو قوانين السلوك التى أوحى بها الدين حيث تتحدد بها العبادة وواجبات الإنسان الأخرى.. بل إنها فى الواقع نظام اجتماعى[٤٢] كامل يتضمن كافة أوجه النشاط الإنسانى، وكافة القوانين المنظمة لهذا النشاط بما فيها تلك التى تتعلق بواجبات الإنسان نحو ربه.

ويمكن أن نلخص المعانى التى يحملها الدين والتى على ضوئها تتحدد أهداف الدعوة على النحو الآتى: ـ

١ ـ التجربة العقلية للشعور بالله وإمكان الاتصال به وحبه وحمده.

٢ ـ شعور الإنسان بذاته كعقل ووعى متميز تماما عن البدن.

٣ ـ تقبل وتفسير الطبيعة كمعرض للإبداع الإلهى والاستجابة لها كوسيلة لتنفيذ مضمون الحكمة الإلهية العامة. ولا شك أن الطبيعة فى هذا المقام تقدم فرصا للتمتع النفسى والروحى والحسى. تلك المتع التى هيأها الله لخلقه وأعطاها قدرات على استيفائها وتقديرها.

٤ ـ الإشتراك فى الحياة الاجتماعية كمثالية دينية أساسية وليس لمجرد التدرج البيولوجى أو النفع المادى العاجل.

٥ ـ الشعور بالسلام والأمن والسكينة والمتعة والسعادة الروحية لاتصال النفس والعقل بالله وهذا الشعور قد يبدو فرديا يحس به الإنسان.

٦ ـ رؤية قصور الهمة ووجود النقص والإحساس بالذنب مع رؤية الطريق الواضح للخلاص، وتبدو فى هذا المقام ذنوب التقصير فى آداء الواجب مماثلة للذنوب بإرتكاب ماليس مسموحا، أى أن الجانب السابق يوازى الجانب الإيجابى فى هذا الصدد.

٧ ـ السماح بتقبل التطهر والتقديس والخيرية وإدراك الحق والخير والجمال فى كل صورها كمنح إلهية ممنوحة للناس.

٨ ـ الموقف الممتاز تجاه المحن والآلام والأحزان: ـ فهو من جهة يشعر الإنسان بطريق مباشر أو غير مباشر بضرورة تفادى ما تسوء عاقبته. أما عن جهة ما يتصل بالحوادث الظاهرية فيرشد الناس إلى التحمل والصبر الواثق بالله الذى يهيء السبيل إما إلى كشف الغمة وإما إلى التنوية إلى التحمل[٤٣].

وهكذا يتضح لنا أن الدين الإسلامى ليس مجرد كلمات تردد ولا خطب تلهب حماس الناس ولا فلسفة تخاطب العقول وليس لها من واقع الحياة شيء. وإنما هو دين عملى يبعث فى أتباعه الحس والحركة وينطلق فى إطار هذه المعانى ليؤمن للناس ما تتطلع اليه عقولهم وقلوبهم من راحة وطمأنينة فى النفس وخير ورشاد فى واقع الحياة.

والدعوة هى طريق هذا الدين إلى قلوب الأفراد والجماعات، فهى القوة التى تشد الأفراد والجماعات إلى بعضهم البعض داخل المجتمع.. وعن طريق هذا الاتصال يؤثر[٤٤] الفرد على الأفراد الآخرين ويتأثر بهم ويحدث التداخل بين مواقفهم وآرائهم وأنماط سلوكهم، ومضمون الدعوة بالنسبة للحياة الاجتماعية شأنه شأن الدم بالنسبة لجسم الإنسان، ولجسم الإنسان مجموعة من الخلايا العضوية التى يبقى حياتها سريان الدم بين أجزاء الجسم وبعضه.. فإذا ما توقف الدم فى جسم الإنسان فقد الجسم حياته وتحللت وتفككت أجزاؤه.

والرقعة التى تشغلها الدعوة وتتحرك فى نطاقها لا تقل إتساعا عن الرقعة التى يمتد إليها الدين.. ومن هنا تتعدد أهداف الدعوة وتتداخل لتشمل كافة جوانب الحياة.

وتختلف أهداف الدعوة عن أهداف الاتصال من زوايا متعددة، وتحديد أهداف الدعوة يستلزم التوقف قليلا أمام أهداف الاتصال الأساسية كما حددها علماء الاتصال.

وتحدد الدكتورة جيهان رشتى فى كتابها الأسس العلمية لنظريات الإعلام أهداف الاتصال من وجهة نظر الفرد القائم بالاتصال أو المرسل بأنها فى أغلب الأحوال هى: ـ الإعلام ـ التعليم الترفيه ـ الإقناع، أما المتلقى أو المستقبل فأهدافه من المشاركة فى عملية الاتصال هى:

١ ـ فهم ما يحيط به من ظواهر وأحداث.

٢ ـ تعلم مهارات جديدة.

٣ ـ الإستمتاع والإسترخاء والهرب من مشاكل الحياة.

٤ ـ الحصول على معلومات جديدة تساعده على إتخاذ القرارات والتصرف بشكل مقبول اجتماعيا.

وبناء على التقسيم السابق فإنه يمكن تقسيم أهداف الدعوة حسب وجهة نظر القائم بالاتصال إلى نوعين من الأهداف.

أ ـ أهداف للداعية من الاتصال بالجمهور.

ب ـ أهداف للجمهور من تلقى الرسالة.

وهناك تقسيم آخر للدعوة حسب الجمهور الموجهه إليه إلى:

أ ـ أهداف الدعوة مع المسلمين.

ب ـ أهداف الدعوة مع غير المسلمين.

ويتطابق هذا التقسيم مع مرحلة تاريخية قائمة فى حياة المسلمين، فالأول تتطابق مع أهداف الدعوة الإسلامية فى المدينة والثانية مع أهداف الدعوة فى مكة حيث تؤثر طبيعة الظروف المحيطة والجمهور على تحديد هذه الأهداف، كما يمكن تقسيمها

أيضا إلى أهداف بعيدة المدى نتناول جوانب العقائد وأهداف متوسطة المدى وتهتم بالجوانب السلوكية والاجتماعية، وأهداف قصيرة وتختص بمراقبة جوانب الحياة اليومية وتتبع أى إنحراف عن قيم الدين.

وعلى ذلك فإنه يمكن تحديد الأهداف العامة للدعوة الإسلامية وعلى ضوء الأهداف الأساسية للدين فى النقاط الآتية:

١ ـ الدعوة إلى توحيد الله عز وجل وإفراده بالعبادة ووصفه بكل صفات الكمال وتنزيهه عن الشريك والمثيل والصاحبة والولد، وذلك فى المجتمعات غير الإسلامية. أما فى المجتمعات الإسلامية فالعمل على حماية عقيدة الأمة وتجليتها للشباب وغرسها فى قلوبهم ومساندتها بقوة الحجة ووضوح الدليل.

٢ ـ الدعوة إلى الإيمان بالله واليوم الآخر وما فيه من بعث وحساب وحشر وجزاء، حيث يجد المرء هناك جزاء ما قدمت يداه ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾(٤٦).

٣ ـ تجلية محاسن الإسلام ومزاياه وتقريب مفاهيمه وحقائقه للناس كل حسب قدراته واستعداداته.

٤ ـ العمل على تزكية النفس بالفضائل الأخلاقية والمبادىء الإيمانية والاجتماعية وفى إطار ذلك بيان محاسن الإسلام ومزاياه.

٥ ـ بيان طرف العبادات والتركيز على آثارها الدنيوية من حيث أنها تربية حكيمة لمشاعر النبل والصفاء والقوة والتماسك.

٦ ـ بيان طرق العبادات الصحيحة.

٧ ـ بيان المنهج السليم الذى رسمه الإسلام لعلاقة الإنسان بربه ونفسه وبأهله وزوجته وأولاده وجميع الناس.

٨ ـ مراقبة جوانب الحياة اليومية ومقاومة أى خروج عن قيم الدين وسلوكياته والاشادة بالقيم النبيلة وذلك عن طريق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والمساعدة على نقل التراث الاجتماعى الإسلامى من جيل إلى جيل.

٩ ـ حماية المجتمع الإسلامى من الأخطار الخارجية والداخلية التى تتهدده وذلك بالعمل على نشر الأخبار عن هذه الأحداث وتفسيرها وإيجاد الرأى العام المؤمن الواعى الذى يقدر حقيقة وجوده ومسئولياته فى كل ما يدعى إليه من أعمال تستهدف الصالح العام.

١٠ ـ تنمية الملكات العامة والقدرات الخاصة وفتح المجال واسعا أمام أفراد المجتمع الإسلامى للسير والرقى فى أرض الله بمنهج الله دون أن تحدهم عوائق أو عقبات.

وفى اطار هذه الأهداف الأساسية تتحقق وظائف الإعلام فى المجتمع الإسلامى فيزود الداعية الجمهور بالأخبار الصحيحة والمعلومات السامية لا وفقا لأهوائه ونزعاته وميوله أو ميول الجهات التى يعمل لصالحها وإنما فى إطار هذه المبادىء السامية التى تأخذ بيده نحو الموضوعية فى الإعلام. وليست الموضوعية المجردة وإنما الموضوعية الهادفة التى تحقق الاستقرار للمجتمع.

وفى إطار اهتمام الإسلام بالإنسان وإحترام شعوره بذاته كعقل ووعى متميز عن البدن، فإن القائم بالاتصال أو الداعية فى ظل النظرية الإعلامية الإسلامية لا يفرض دعوته على الجمهور أو يسوقهم إليها سوقا أو يعمد إلى استثارة غرائزهم وعواطفهم لأن شعاره مستمد من قوله تعالى ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾(٤٧) وفى إطار احترام الإنسان أيضا جعلت النظرية الإعلامية للجمهور كمستقبل للرسالة الإعلامية حق المراقبة وحق الضغط الاجتماعى على القائمين بالاتصال إذا خرجوا على الأهداف الأساسية المعلنة التى أقرها الإسلام وأعطى الحصانة لإجماع الجمهور على موقف معين. ومن ذلك ما رواه صاحب الذخيرة من قول رسول الله ﷺ «لا تجمع أمتى على خطأ» فاجتماعها على أمر يدل على أنه صواب وحتى يجب امتثاله. وأيضا ما ورد عن الترمذى عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما من قول رسول الله ﷺ إن الله تعالى لا يجمع أمتى على ضلالة.. ويد الله على الجماعة من شذ شذ فى النار».

ولا شك أن شعور القائمين بالاتصال بهذه الرقابة الاجتماعية من شأنه فى حالة إفتقاد الدافع الذاتى أو الرقابة الذاتية من شأنه أن يجعل القائم بالاتصال أو الداعية

يراجع نفسه ألف مرة قبل أن يقدم أخبارا أو معلومات أو حقائق كاذبة خاصة وأنه يعرف مقدما أنه مرفوض من الجماهير التى تقيِّم رسائله على ضوء إطار الدلالة الإسلامى.

ولم تستبعد النظرية الإعلامية وجود أوعيات من القائمين بالاتصال يسعون بالنميمة والكذب والاشاعات داخل المجتمع، ولذلك فقد حددت موقفها منهم على النحو الآتى فى جانبين: ـ الأول وتعتمد فيه على حسن إدراك وتصرف الجمهور قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾(٤٨). بمعنى أن على الجمهور أن يتحقق من مدى صحة هذه الأخبار ويدرسها جيدا ليقف على أسبابها ومسبباتها ومدى صدقها وكذبها وذلك قبل أن يتخذ أى موقف كما أن للجمهور أيضا أن يستعين بأهل الرأى والخبرة من المتخصصين وغيرهم الذين يوثق بهم لتفسير الأحداث ومساعدته على حسن ادراكها قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾(٤٩).

أما الجانب الثانى فخاص بنشر الأخبار الكاذبة والشائعات. وموقف النظرية الإعلامية من ذلك يوضحه حديث رسول الله ﷺ فيما أخرجه أبو الدرداء رضى الله عنه «أيما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة وهو منها برىء ليشينه فى الدنيا كان حقا على الله تعالى أن يدنيه يوم القيامة فى النار حتى يأتى بأنفاذ ما قال» أما من يصحح مثل هذه الأخبار فكما قال رسول الله ﷺ «من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يقيه النار.

بل إن على القائم بالاتصال أو الداعية فى كل كلمة أو موقف أن يتحرى الصدق والاخلاص وأن يبذل قصارى جهده لكلمة الحق ومن ذلك ما رواه أبو سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال.. «لا يحقرن أحدهم نفسه أن يرمى أمر لله تعالى عليه فيه مقال فلا يقول فيه.. فيلقى الله وقد أضاع ذلك فقول الله: ما منعك أن تقول فيه؟ فيقول يارب خشية الناس فيقول: فإياى كنت أحق أن تخشى». وما رواه أبو سعيد

الخدرى أيضا من قول النبى ﷺ «لايمنعن رجلا مهابة الناس أن يتكلم بالحق إذا علمه ألا إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.

وهذا الموقف من الإعلام والتشديد على أسلوب ممارسته نابع من إيمان النظرية الإعلامية الإسلامية بأهميته وبمدى جسامة الخطأ الذى يترتب على سوء إستخدامه سواء على المستوى المحلى والقومى أو العالمى.

فالقائم بالاتصال وهو يقدم المعلومات والحقائق والأخبار إلى الجمهور أو وهو يفسرها ويعلق عليها أو وهو يعلم الخبرات الجديدة والسلوكيات الجديدة ليس حرا يفعل ما يشاء وانما مقيد باعتبارات وضوابط أشرنا إليها بالإضافة إلى ذلك عليه أن يتوقع النتائج غير المرغوبة ويتجنبها، أما النتائج المطلوبة أو المرغوب فيها على المدى البعيد فهى التى ينبغى أن يخطط لها ويضعها فى اعتباره. وهذا المفهوم يتفق مع المفهوم الحديث الذى قدمه لنا «تشارلز» و «رايت» وأسمياه بالتحليل الوظيفى وسوف نتعرض لمناقشة فيما بعد.

بقيت وظيفه أخيره من وظائف الدعوة أو الإعلام الإسلامى وهى الترفيه، والقائم بالاتصال المسلم أو الداعية وهو يرفه عن الجماهير ويخفف عنها أعباء الحياة ومشاكلها ليس له أن يثير غرائز الجمهور وعواطفه وليس له أن يتبذل بل إنه ليس مطالبا بالترفيه لمجرد الترفيه فقط، وإنما مطالب بان يقدم الترفيه الهادف الذى يروح عن النفوس ويعدها لما بعده من جهاد وكفاح ومشقة وعمل. ولذلك دعا إليه رسول الله ﷺ وحث عليه بل كان يفعله؛ من ذلك أنه عندما شرع المسلمون فى بناء مسجد المدينة نجده ﷺ يعمل معهم كأحدهم ويحمل التراب واللبن وينقل الحجارة بنفسه وهو يقول: -

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة

فاغفر للأنصار والمهاجرة

الأمر الذى ضاعف من حماس الصحابة رضوان الله عليهم فأخذوا يعملون ويرجزون: -

لـئـن قـعـدنـا والـرسـول يـعـمـل

لـذاك مـنـا الـعـمـل المـضـلـل

وهذا النوع من الغناء العفيف يحقق الهدف المطلوب وهو الترويح عن النفوس من عناء العمل والمشقات وينشطها من الكسل.. أما الترفيه الذى يثير الغرائز ويبعث دوافع الشهوات فهو مرفوض من النظرية الإعلامية الإسلامية رفضا باتا.

وهكذا يستخدم المجتمع الإسلامى نظامه الإعلامى لتوسيع رقعة العالم الإسلامى من ناحية، ومن ناحية أخرى لنقل التراث الإعلامى من جيل إلى جيل وحمايته من كل ما يعرضه للتحلل والفناء والإندثار. أما حراسة الذين يزودون باقى أفراد المجتمع بالمعلومات عن الأحداث ويفسرونها ويعلمونهم المهارات الجديدة ويقدمون لهم الترفية الهادف فقد استخدمت لهم مسميات عديدة تعكس حقيقة أدوارهم ووظائفهم الإعلامية كيما أوضحنا ذلك سابقا.

ويرجح السبب فى الحرص على تبليغ الرسالة الإعلامية إلى الجمهور إلى أن النظرية الإعلامية الإسلامية جعلت الدعوة رسالة والدعاة حملة رسالة ودعاة فكر وبناة جيل كما أن الدعوة ليست وظيفة، يبتغى بها أجرا فإذا قل الأجر أو انقطع تغير الحال فيتأخر عن السير فى موكب الدعوة أو يخالف قوله فعله[٥٠] وعندما تصبح الدعوة رسالة مخلصة لوجه الله فإن الكلمة حينئذ تستمد قوتها من واقعها لا من زينتها وتستقى مجالها من صدقها لا من بريقها[٥١].

وأخيرا فإن النظرية الإعلامية الإسلامية جعلت من القائمين بالاتصال أو الدعوة وحدة واحدة، متكاملة فهم جميعا ينهلون من منهل ثقافى واحد ويلتزمون بمبادىء واحدة يدعو إليها القائم بالاتصال فى الصين واليابان وروسيا وأمريكا وجنوب إفريقيا. اليوم وغدا وبعد ألف سنة.. وهذه الوحدة العالمية تجعل من الدعاة مؤسسة عالمية للدعوة تجمعها رابطة واحدة هى رابطة الإسلام مهما اختلفت الأمكنة والأزمنة، الأمر الذى يعطى الدعوة فرصة الاستفادة من الأثر التراكمى للدعوة عبر عشرات ومئات السنين ويجعلها دائما فى تقدم مضطرد ويوفر لها صفة الرسوخ وبذلك يتحقق قول الله تعالى «إنما المؤمنون أخوة»[٥٢].

## خصائص الإعلام الإسلامى

جعلت النظرية الإعلامية الإسلامية للإعلام الإسلامى مجموعة من الخصائص العامة التى ميزته بها عن الإعلام المعاصر ويمكن أن نحدد هذه الخصائص على النحو التالى: ـ

١ ـ يعتبر كل أفراد المجتمع الإسلامى قائمين بالاتصال ومسئولين عن تبليغ الدعوة كل على حسب قدرته وعلمه، ومراقبة أى خروج أو إنحراف عن القيم الإسلامية وفى نفس الوقت فلم تنف ضرورة وجود المتخصصين القائمين على أمر الدعوة على بينة وعلم وبصيرة وتمكن وخبرة بأحوال الدعوة وملابستها وهى المتمثلة فى قول الله تعالى ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾.

٢ ـ الإعلام الإسلامى إعلام هادف وموجه لتحقيق هدف واحد وهو إعلاء كلمة الله.. والمسلم فى حالة يقظة كاملة فى كل حركة أو كلمة أو موقف من أجل تحقيق ذلك الهدف.

٣ ـ الإعلام الإسلامى قائم على الإقناع لا على أساس الاكراه وأنه من أجل الوصول إلى الاقناع يستغل كافة الامكانيات البيولوجية والنفسية والاجتماعية فى الإنسان من أجل استثارة كل قوى الخير داخل نفسه وتوجيهها للخير دائما.

٤ ـ تتسم الرسالة الإسلامية فى الإسلام بالثبات حيث أن مصدرها الله رب العالمين بخلاف رسالات الإعلاميين الأخرى ولذلك فإن دور كافة القائمين بالإتصال هو مجرد نقل وتبليغ الرسالة دون أية إضافة أو تحريف، ولهذا يجب أن يكونوا على أعلى درجات الصدق والحذر واليقظة التامة.

٥ ـ اعتمد الإعلام الإسلامى نظرية المثل أو القدرة الحسنة ومن خلال المتابعة والتربية المستمرة للصفوة استطاع أن يرتفع بهم إلى مستوى التجسيم الحى للمبادىء الإسلامية ثم قدمهم إلى الناس كدليل عملى لإثبات أن الدعوة الإسلامية ليست أحلاما ولا مثاليات لا تصلح للنشر.

٦ ـ اعتمد الإعلام الإسلامى الأسلوب الموضوعى القائم على التحليل والوضوح والتأمل وإتخاذ كافة الوسائل التى تنمى ملكة التفكير لدى الإنسان وذلك إيماناً منه بأهمية العقل واحترام للإنسان الذى يجب أن نتوجه إليه بالاقناع لا أن نجره جرا بواسطة الغرائز والعواطف والانفعالات.

وبالإضافة إلى هذه الخصائص للعامة فللنظرية الإعلامية الإسلامية رأى فى كل قضية أو موقف على إمتداد مجرى القناة الإعلامية من المرسل أو الداعية إلى المستقبل فعلى سبيل المثال بالنسبة للداعية نجدها تحدد أهدافه وإتجاهاته ومستوى معرفته وثقافته وقدرته على الاتصال ومركزه الاجتماعى... إلخ، وفى كل قضية أو موقف نجد للنظرية الإعلامية الموقف المنفرد النبيل الذى يدل دلالة قاطعة على حسن فهم النظرية وإستيعابها لكافة خصائص الموقف الاتصالى وحسن إدراكها لكافة مكونات الإنسان التى لها دخل بالعملية الاتصالية، الأمر الذى يدل دلالة قاطعة على صدق صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه وأنه رسول من لدن حكيم عليم.

# مراجع الباب الأول


١ ـ حسن عبدالرؤوف البدوى: «سلوك الداعية وأثره فى تبليغ الدعوة الإسلامية» رسالة ماجستير ـ جامعة الأزهر ـ كلية أصول الدين ١٩٨١ ص ١٤.

٢ ـ د. جيهان أحمد رشتى: الأسس العلمية لنظريات الأعلام ـ القاهرة ـ دار الفكر العربى الطبعة الثانية ص ٥٠.

٣ ـ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة جـ ٢ ص ٢٣٩ ـ مادة. فما.

٤ ـ محمد بن أبى بكر الرازى: مختار الصحاح ص ٤٢٢ ـ مادة دعا.

٥ ـ أساس البلاغة للزمخشرى.

٦ ـ د. أحمد غلوش: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ـ القاهرة ـ دار الكتاب المصرى الطبعة الأولى ص ١٠.

٧ ـ البهى الخولى: تذكرة الدعاة ـ مكتبة الشباب المسلم، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٦٣ هـ ص ٣٠.

٨ ـ على محفوظ: هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة ـ القاهرة، دار الاعتصام الطبعة التاسعة ١٩٧٩ ص ١٧.

٩ ـ محمد السيد الوكيل: أسس الدعوة وآداب الدعاة ـ القاهرة ـ دار الطباعة والنشر الإسلامية ـ ص ٩٠.

١٠ ـ آدم عبدالله الألورى: تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم ـ مكتبة وهبه ـ الطبعة الثانية ١٩٧٩، ص ١٧.

١١ ـ د. أحمد غلاس: مرجع سابق ص ١٠.

١٢ ـ د. محى الدين عبدالحليم: الأعلام الإسلام وتطبيقاته العملية ـ مكتبة الخانجى الطبعة الأولى ـ ١٩٨٠ ص ١٤٠.

١٣ ـ د. محمود عودة: أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعى «دراسة ميدانية فى قرية مصرية ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧١ ص ١٤.

١٤ ـ Kenneth K. Sareno, and David Mortensen, Foundations of Communication Theory, New York, Harper & Row 1970, PP. 5 - 6.

١٥ ـ سورة النحل: آية ١٢٥.

١٦ ـ الشورى: آية ١٥.

١٧ ـ فصلت آية: ٣٣.

١٨ ـ آدم الألورى: مرجع سابق ص ١٧.

١٩ ـ د. إبراهيم أمام: فن العلاقات العامة والأعلام ـ الأنجلو المصرية ـ الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٦٨ ص ١٨٨.

٢٠ ـ سورة: التوبة آية ١٢٢.

٢١ ـ العصر آية: ١ ـ ٣.

٢٢ ـ أبو بكر زكرى: الدعوة إلى الإسلام ص ٨.

٢٣ ـ على ميحفوظ: مرجع سابق ص ٧١.

٢٤ ـ سورة البقرة: آية ٢٧٥.

٢٥ ـ النساء: آية ٦٣.

٢٦ ـ إبراهيم: آية٥.

٢٧ ـ الذاريات: آية ٥٥.

٢٨ ـ د. محى الدين عبدالحليم: مرجع سابق ص ١٤١.

٢٩ ـ د. عبداللطيف حمزة: الإعلام له تاريخه ولمواهبة ـ القاهرة ـ دار الفكر العربى ـ ١٩٦٥ ص ٢٣.

٣٠ ـ د. محى الدين عبدالحليم: مرجع سابق ص ٢٠.

٣١ ـ د. إبراهيم أمام: مرجع سابق ص ١٨٧.

٣٢ ـ سورة المائدة آية ٩٢.

٣٣ ـ د. حسنين عبدالقادر: الرأى العام والدعاية وحرية الصحافة، القاهرة، دار النهضة العربية ـ الطبعة الثانية ١٩٦٢ ص ٩٠.

٣٤ ـ د. جيهان رشتى: مرجع سابق ص ١٥٦.

٣٥ ـ آدم الألورى: مرجع سابق ص ٢٩.

٣٦ ـ آدم الألورى: مرجع سابق ص ٧٩.

٣٧ ـ سورة آل عمران آية ٧٩.

٣٨ ـ د. إبراهيم أمام: العلاقات العامة والمجتمع القاهرة، دار الطباعة الحديثة ١٩٥٧ ص ٧.

٣٩ ـ د. حسن خير الدين: العلاقات العامة المبادىء والتطبيق ط ٢ القاهرة، مكتبة عين شمس ١٩٦٠ ص ٢٧.

٤٠ ـ د. عبدالله الخريجى: علم الاجتماع المعاصر ص ٨.

٤١ ـ أنظر للغزالى: إحياء علوم الدين جـ ١، ٢، ٣، ٤.

٤٢ ـ أنظر مقدمة ابن خلدون: جـ ١ ص ٢٢١ وما بعدها.

٤٣ ـ د. محمد كمال جعفر: فى الدين المقارن ـ القاهرة ـ دار الكتب الجامعية ١٩٧٠ ـ ص ٧٧ ـ ٩٠.

ـ أيضا:

Hacking. The Meaning of Cod Experience, Pp. 481.

٤٤ ـ د. محمد البادى: البنيان الاجتماعى للعلاقات العامة ص ١٣٩.

٤٥ ـ د. جيهان رشتى: مرجع سابق ص ٥٤ ـ ٥٦.

٤٦ ـ سورة الزلزلة: آية ٧، ٨.

٤٧ ـ البقرة: آية ٢٥٦.

٤٨ ـ الحجرات: آية ٦.

٤٩ ـ النساء ٨٣.

٥٠ ـ سمير عبدالعزيز: منهج القرآن فى إعداد النبى ﷺ ـ رسالة ماجستير جامعة الأزهر كلية أصول الدين ص ٥.

٥١ ـ سيد قطب: فى ظلال القرآن ـ دار الشروق ـ جـ ص ٧٠.